خطبة بعنوان: معالم الشخصية المسلمة

يوم الجمعة: ٢٥/ ١/ ١٤٤٠هـ لفضيلة الشيخ الدكتور/ عبد العزيزبن أحمد البداح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا . ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد...

فيا أيها المسلمون... جاء الإسلام بشعائره، وشرائعه، وآدابه، وأخلاقه، وتشريعاته، وأحكامه؛ ليبنيَ شخصية الفرد المسلم. شخصيةً لها معالمها وسماتها المميزة لها عن غيرها؛ ليضمن بذلك لها الفلاح والخير في الدنيا والآخرة.

أيها المسلمون... يتولى الإسهام في بناء شخصية الفرد المسلم الأسرة، والمسجد، والمدرسة، ومؤسسات المجتمع الأخرى، كلٌ في حدود عمله، وحسب مسؤوليته.

أيها المسلمون... تقوم شخصية الفرد المسلم على الإيمان بالله، وتحقيق توحيده حبًا، وخوفًا، وتعظيمًا، وهذه وصية النبي ﷺ فيما أخرجه الترمذي لعبد الله بن عباسٍ - رضي الله عنهما - لما قال له: ((يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله)).

أيها المسلمون... هذه الشخصية تقوم على الاستقامة في ظاهرها وباطنها، في سرها وعلانيتها..

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ* أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأحقاف:١٣-١٤]

أيها المسلمون... شخصية الفرد المسلم تقوم على التزام العبادة وتعظيمها، وأهم من ذلك النشوء عليها، وتعويد النفس على التزامها. عند البخاري ومسلم أن النبي ﷺ: ((سبعةٌ يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله...وذكر

منهم: شاب نشأ في طاعة الله))، وعند أبي يعلى أن النبي ﷺ قال: ((يعجب ربك من شاب ليست له صبوة- يعني ميلٌ وانحراف-)).

أيها المسلمون... تقوم شخصية الفرد المسلم على التزام الخلق الحسن، عند الترمذي أنه ﷺ قال:((أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا))، وعند أبي داوود((إن العبد ليبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم))، وعنده أيضًا أنه ﷺ قال:((ليس شيءٌ أثقل في ميزان العبد يوم القيامة من حسن الخلق))، وإذا كان الفرد المسلم صاحب خلقٍ حسنٍ فإنه يستطيع أن يتعايش مع المجتمع، ويتفاعل مع أفراده، ويحوز محبتهم، وينال ثقتهم.

أيها المسلمون... تقوم شخصية الفرد المسلم على علو الهمة، والسعي إلى معالي الأمور.

(إذا ما علا المرء رام العلا ***ويقنع بالدون من كان دونا)

عند الطبراني بإسناد صحيح أنه ﷺ قال: ((إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها، ويكره سفسافها))، فالفرد المسلم يتطلع بنظره وتحدوه همته إلى أعلى المقامات، وأحسن الرتب، وأعلى المناصب.

أيها المسلمون... تقوم شخصية الفرد المسلم على تعظيم شأن العمل، وإتقانه، والانضباط فيه، ومحبة إنجازه. جاء عند البيهقي أنه ﷺ قال:((إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه))، وجاء أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: "إني لأرى الرجل فيعجبني فأقول: هل له من حرفة؟ فإذا قالوا: لا. سقط من عيني."

أيها المسلمون... تقوم شخصية الفرد المسلم على التجلد، والتحمل، والتصبر فإن الله عز وجل خلق هذه الدنيا وفيها صعوباتٌ، ويعترض المسلم عقبات فإن لم يكن معه صبرٌ وتحمل فإنه لا يستطيع أن يتحمل صعوباتها، ولا أن يتجاوز عقباتها، وكان أمر الله لنبيه ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ...﴾ [االنحل:١٢٧]، وأمره للمؤمنين من عباده﴿...وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ...﴾ [آل عمران:١٢٠]

أيها المسلمون... تقوم شخصية الفرد المسلم على الحرص على ما ينفعها في دينها، ودنياها، وآخرتها، فهي قد حددت هدفها فيما يُرضي ربها، وفيما يبلغها آمالها في الدين والدنيا والآخرة، فهي لا تشتغل إلا بذلك، ولا تلتفت إلا إليه. روى مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال:((احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز)).

أيها المسلمون نُحسن إلى أنفسنا، وإلى أبنائنا، وبناتنا، وإلى مجتمعنا عندما نرسخ هذه المعاني العظيمة، ونبني هذه المعالم الكبيرة في نفوس أبنائنا وبناتنا حتى يتخرج جيلٌ ينفع نفسه، وينفع ذويه، وينفع مجتمعه.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وتقبل الله منا ومنكم تلاوته إنه هو السميع العليم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيمًا لشانه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا...

اعلموا أن الله أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته، وثلث بكم أيها المؤمنون فقال جل من قائلٍ عليمًا ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[الأحزاب:٥٦]

اللهم صل وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد، وارضَ اللهم عن الأربعة الخلفاء الأئمة الحنفاء أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بمنك وكرمك وجودك وإحسانك يا رب العالمين.